تمثلات الفضاء المديني وتحولاته في رواية " أشباح المدينة المقتولة " لبشير مفتي "أنموذجا

Urban space representations and transformations in the novel "Ghosts of the Killed City" by Bashir Mofti

أســـــتاذة محـاضرة أ _متلـــــــف آسيـــة
جامعة حسيبة بن بوعلي_ الشلف_ الجزائر
Metlef.assia@gmail.com
0666587568

تاريخ الإرسال: 2020/03/18 تاريخ النشر 2020/12/29

ملخص البحث

شكّلت المدينة في الرواية العربية موضوعا خصبا لا يستهان به ،إذ استطاعت أن تطرق عالمه بمختلف ملامحه وصوره فقد كان لها حضور متميز في مجموعة من النصوص الروائية الجزائرية التي سعت الى نقل مجموعة من التحولات التي عرفها المجتمع الجزائري خاصة في فترة ما بعد الاستقلال، إذ حاول الروائيون الجزائريون رصد تحولات الحركة الاجتماعية والسياسية وانعكاساتها على الفرد من خلال توظيف الفضاء المديني بشكل فني متميز، يدل على اتساع ثقافة هؤلاء وعمق تفكيرهم، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر الروائي "بشير مفتي"، الذّي صور لنا مدينة الجزائر العاصمة وتحولاتها في فترة حاسمة من تاريخ الجزائر في رواية "أشباح المدينة المقتولة" تصورا عميقا متشعب الأبعاد يتراوح بين الديني والتاريخي والثقافي وكذا السياسي، فقد شكّل هذا الفضاء داخل الرواية خصوصية فنية ذات بعد إنفعالي نتيجة تداخل المادي والمعنوي وتميّز هذا الفضاء_حي مارشي بالجزائر العاصمة_كفضاء يحمل مجموعة من الترسبات والتراكمات التراثية الغارقة في الذاكرة .

وحري بنا أن نتساءل في هذا السياق عن تجليات صورة المدينة وتحولاتها باعتبارها مسرحا للأحداث السياسية و الاجتماعية والفكرية من خلال تيمة العنف داخل الرواية، وهل استطاع بشير مفتي من خلال توظيفه للفضاء المديني أن ينقل وعيا ابداعيا شديد الخصوصية بالمكان عموما وبالمدينة بصفة خاصة ؟

الكلمات المفتاح :تمثلات، تحولات، فضاء، المدينة .

Abstract

The city has been a fertile theme in the Arabic novel. It has been able to address its world in all its features and images. It had a particular presence in a collection of Algerian narrations that sought to convey a series of transformations that Algerian society had known especially after independence. Algerian novelists focused more on the transformations of the social and political movement, examining its impact on the individual through the use of urban space in a distinct technical manner. That indicates their deep intellectuality. For instance, "Bashir Mufti," one of those Algerian novelists, portrayed the city of Algiers, reflecting its transformations in a crucial period, through his novel, "*The Ghosts of the Murdered City*". He depicted the city deeply, in multidimensional views: religious, historical, cultural and political. This space has created an artistic dimension with an emotional dimension as a result of the physical and moral overlap. This space which is Marchi in Algiers is characterized by a combination of sediments and accumulated heritage in the memory.

In this context, this study aims at examining the manifestations of the image of the city and its transformations as a theater of political, social and intellectual events through the theme of violence within the novel. So, could Bashir Mufti, through his employment of urban space, convey a very creative awareness of the place in general and the city in particular?

key words : Representations, transformations, space, city

توطئـــــــة:

تعدّ المدينة وجها حضاريا يعكس صورة الإنسان المعاصر، فقد عمد الروائي الجزائري الى إبراز قيمة المدينة من خلال تصويرها، ليس في طابعها المادي والهندسي الملموس وإنّما في بعدها الجمالي والفني وتحولاتها وتأثيراتها في نفوس شخصيات الرواية، والحديث عن المدينة هو في الحقيقة حديث عن

المكان في حد ذاته باعتبارها مسرحا للأحداث، إذ يعمل المكان على كشف هوية شخوصه وعلاقاتهم بكل العناصر الفنية المحيطة به في إطار سردي متميز يشعّ بعالم واقعي متخيل، ملتحم العناصر والحيثيات التي تتفاعل فيما بينها لتقدم فسيفساء سردية تنبض بالحياة وتنم عن قدرة الكاتب في الإمساك بمادته الحكائية وجلّ عناصرها المتواشجة نصيا وفنيا ودراميا.

لذلك بات من الضروري تلمس فنيّة كل عناصر الرواية على اختلاف توجهاتها ونذكر منها الفضاء الروائي الذي يعدّ من أهم العناصر التي يتكأ عليها الشكل الروائي في بناء مادته، لذا تعد دراسته مدخلا رئيسيا لفهم وإدراك وتأويل النص في بنياته الدلالية وتجلياته الواقعية والتخيلية وأبعاده الرمزية والتراثية ،فالأماكن في الرواية غالبا ما تكون متعددة ومتفاوتة، إلاّ أنّ فضاءً واحدا يلفها لأنّه أوسع من المكان يقول الناقد المغربي حميد الحمداني:" إنّ الفضاء في الرواية هو أوسع وأشمل من المكان، إنّه مجموع الأمكنة التي تقوم عليها الحركة الروائية المتمثلة في سيرورة الحكي سواء تلك التي تم تصويرها بشكل مباشر، أم تلك التي تدرك بالضرورة ، وبطريقة ضمنية مع كل حركة حكائية"[1]،لذلك يعدّ الفضاء وفق هذا التحديد شمولياً، في حين يكون المكان جزئيا، لذلك تتحدد دراستنا وفق هذا الطرح فتكون مدينة الجزائر هي فضاء الرواية بكامله، أما حاراتها وشوارعها وأزقتها فهي أماكن فرعية تساهم في تشكيل الفضاء بأكمله.

ولأن المكان يمثل هوية العمل الأدبي الذي"إذا افتقد المكانية يفتقد خصوصيته وتاليا أصالته"[2]، لذا يعدّ من أهم المظاهر التي تتجلى من خلالها جمالية النص الروائي باعتباره "شبكة من العلاقات والرؤى ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشيّد الفضاء الروائي الذي ستجري فيه الأحداث والذي يجدر به أن يكون منظما بنفس الدقة التي نظمت بها العناصر الأخرى في الرواية، لذلك فهو يؤثر فيها ويقوي من نفوذها كما يعبّر عن مقاصد المؤلف.

ومما لا شك فيه أن تغيير الأمكنة سيؤدي الى نقطة تحول حاسمة في الحبكة وبالتالي في تركيب السرد والمنحى الدرامي الذي يتخذه"[3]، فالهيكل السردي كخلية النحل النشيطة، كل عنصر داخلها له مهامه ووظائفه التي تتواشج فيما بينها لتشكل بنية سردية مكتملة الملامح متضافرة العناصر.

في الحين ذاته يرتبط المكان ارتباطا حميميا مع الإنسان فيلعب دورا أساسيا في تحديد هويته وتأصيلها إذ لا يحتاج الى مساحة جغرافية يعيش فيها بقدر احتياجه الى رقعة يضرب فيها بجذوره وتتأصل فيها هويته ومن ثم يأخذ البحث عن الكيان والهوية.شكل فعل البحث عن المكان لتحويله الى مرآة ترى فيها الأنا صورتها[4]، فلا تكتسب الأماكن قيمتها الفنية والجمالية داخل النص الروائي إلاّ بتلاحمها وتفاعلها مع شخصيات الرواية فهو ارتباط مشيمي يتخذ أشكالا مختلفة منها ما هو نفسي، اجتماعي، سياسي، ثقافي، جمالي فأصبح المكان "هو المنطلق لكل تصرف فلا يحكم على سلوك الإنسان إلاّ من خلال وجوده في المكان فهو خير معين له، وإن معايشة الإنسان للمكان وتآلفه معه أو معاداته له يشكل الخلفية الإرتكازية لكل تصور أو توجه أو تشكيل فني"[5]، لذا تسعى كل الشخصيات داخل الرواية الى تحقيق رغباتها و ميولاتها وآمالها داخل مكان محوري يحدد أصالتها وانتماءها.

أولا_أفق التواشج الفني بين الرواية والمدينة:

استطاعت الرواية العربية على غرار نظيراتها الغربية مناوشة قضايا المجتمع المعاصر ومجريات واقعه، وجس نبض مشكلاته وتطلعاته وآماله بطريقة فنية وجمالية نلمس من خلالها تفرّد أسلوب الروائي وخصوصية وجهة نظره اتجاه العالم، إذ غدت العلاقة بين المدينة والرواية من أبرز المواضيع التي تحمل إشكالية نهضوية لها صلة بإبداعية النص الروائي من خلال نقل قضاياه الشائكة وفق نظرة فنية فارقة يتحسّسها القارئ، لرصد الابعاد الفنية لهذه العلاقة القائمة بين المدينة بوصفها فضاءً حضاريا والرواية في ارتباطها بفضاء المدينة يتوجّب تحديد طبيعة العلاقة بينهما "على أساس أنّه مجرد ارتباط تقني بعنصر يعتبره المنّظرون والنقاد أهم مكون في الآلة السردية، له علاقة وطيدة بسؤال التخييل والكتابة الروائية ككل"[6]

ولعل نقطة البداية في البحث عن تفاصيل هذه العلاقة لا تتأتى إلاّ بتلمس المنحى التاريخي واستجلاء بوادر هذه العلاقة العضوية التي بدأت تنعقد بطرح "هيغل"في كتابه "الاستيطيقا" فكرة أنّ الرواية هي "ملحمة برجوازية" أي أنّها مقترنة بتطور هذه الطبقة، وهذا ما تبناه جورج لوكاتش أيضا بحيث عمّق هذه الفكرة وطوّرها [7]، فتاريخ الغرب وثقافته شكّل مناخً خصبا لبلورة وازدهار الابداع الادبي "ففي المدن التي مثّلت ساحة الاحتكاك بين الحضارات نشأت

وتنامت المؤسسات الادبية وتعالى ضجيج اللغات المختلفة وتنوّعت الافكار والأساليب الفنية "[8]، فما فتأت الرواية أيضا أن تفرض حضورها وتطور تناولاتها وقضاياها في هذا الجو الملائم، لذلك فكان من بين هذه التناولات "عالم المدينة "التي مثّلت للكاتب الغربي ومن بعده العربي "مرآة عاكسة تعكس صورة من وجهات نظره وبصيرته"[9]، بل تأكدت حقيقة حضورها مع تطور فن الرواية والتغييرات التي أحدثها القرن العشرين فجعلها تتربع على عرش الفنون الادبية لما تحمله من بناء فني متكامل الابعاد يضاهي الحياة وتقلباتها فيستطيع تصويرها بمتناقضاتها وآلامها وانكسارها فقد وصفها نجيب محفوظ بأنّها الفن الذي يوفق بين شغف الانسان الحديث بالحقائق وحنينه الدائم الى الخيال ...وما بين غنى الحقيقة وجموح الخيال"[10].

لذا يربط مجموعة من النقاد العرب ظهور الرواية ونشأتها بعصر النهضة وظهور المدن، فالمتأمل لتلك العلاقة بين المدينة والرواية يدرك والى حد بعيد أن الانفجار الروائي قرين اتساع المدينة وتعقدّها فكان "للجماليات الروائية أثر ما في صياغة بعض التقنيات المعيارية لبعض المدن المعاصرة إذ بدأت النظرية المعمارية الحديثة تتمثل في تقنيات السرد الروائي وتحاول أن ترى في مسارات الناس الفيزيقية خلال (...) المباني حكايات أو قصص فعلية ،ممرات دينامية، ونماذج سردية"[11]، فلعل صانع الرواية يتوافق والمهندس المعماري في الحركية البنائية للفعل الدرامي وفي تناجز الافعال الحكائية داخل كلّ منها، فكلاهما يمثّل إطارً مكانيا يحمل من المواقف والوقائع ما يؤهله ليكون بناءً معماريا متقن التصميم متعدد الشخوص والأحداث .

ولا يفوتنا أن ننوه الى ذلك القاسم المشترك بين المدينة والرواية والذي يتجسّد في سمة الانفتاح والتّنوع التي أشار إليها الناقد حسين حمودة، فقد وسمت الرواية الحديثة بتعدّد الاصوات والتّنوع الاجتماعي للغات وكذا التّعدد اللساني، أما المدينة فتنهض أيضا على التّنوع والانفتاح فهي أشبه بوعاء ضخم فضفاض لطبقات اجتماعية عدة ولأجناس شتى ولثقافات وأشكال وعي متنوعة ومتباينة [12]، من هذا المنطلق تعد المدينة مظهراً من مظاهر الإبداع الإنساني تكون"هي الحياة بتعددها وتنوعها هي الأمكنة و البشر ...والمدينة طريقة الناس في النظر الى الأشياء وطريقة كلامهم، المدينة هي الأحلام و الخيبات التي ملأت عقول الناس وقلوبهم" [13]،إنها تحمل أبعادا اجتماعية ونفسية وثقافية تتجاوز الرقعة الجغرافية والعمرانية.

بيد أنّ المدينة بتعريفها الواسع تتجاوز إطارها المادي والهندسي الملموس المتمثل في العمارات والشوارع والأحياء، وإنّما تعتبر بوتقة تنصهر داخلها مجموعة من العادات والتقاليد التي تؤكد انتماء شخوصها الديني والإجتماعي والثقافي والسياسي فتبدو" تدوينا فظاً يشبه الوشم على خاصرة المكان أو فوق الجهة الرخوة من المكان وسعيا بشريا حثيثا لاقتناص الزمن وحبسه في تجاويفها ثم إراقته وقسره على حسب انسرابه بمسالكها ،فلا يكتنه ما لم تقرأ علاماته على صروحها وفي مختلف الطيّات و الثنيّات والندوب التي راكمها الإنسان في مدينته التي أنشأها تقليدا لمنشآت الطبيعة وتحديا لها في الآن نفسه ،كما أنشأها أيضا هربا من الفراغ وقهرا له"[14]، فهي تمثل الصورة الانسانية التى تتجاوز البناء الهندسي.

في هذه الاثناء حاولت الرواية التعبير عن عالم المدينة بما يحمله من متناقضات وتحولات وصور مختلفة ،إذ جاء توظيفها في النص الروائي للدلالة على الأبعاد الجغرافية والهندسية والنفسية والإجتماعية ،لذا يتم التعامل معه كمعطى وجودي ينضم الى المعطيات الأكثر سلبا من معطيات الحياة[15]، فهي كائن نصي حي يمارس حركته داخل النص الروائي لأنه مرتبط بالسلوك الإنساني، لذا فالرواية لا تصور الرقعة الجغرافية فحسب بل هي كيان مثقل بالعواطف والمشاعر والأحاسيس والمواقف والهموم و الانفعالات.

بيد أن تناول الروائي للمكان بصفة عامة والمدينة بصفة خاصة يبقى تناولا إبداعيا يتكأ على معايير فنية وجمالية تمليها تيمة الرواية، إذ يرى جان تيه تاديه أنّ" المدينة الروائية هي قبل كل شيء عالم من الكلام سواء كانت انعكاسا أو انزياحا"[16]، وهي في ذلك قريبة من الرواية الواقعية بل تبتغي معالجتها كفضاء أبدعته الكلمات ما يؤكد ذلك الفرق بين المدينة كمكان واقعي وبين المدينة الورقية المتخيلة (المدينة النّصية)،وعلى هذا الاساس انعكست صورة المدينة كمتخيّل وكحقيقة وتفاصيل في كتابات وإبداعات الكثير من الكتاّب العرب منذ منتصف القرن التاسع عشر الذين رسموا ملامح المدينة وفضاءاتها المتخيلة والواقعية من خلال الكتابة الابداعية التي تنسج في ظلال الشخصيات والافعال الفضاء الروائي بعلامات واستعارات فنية، إذ يعمد الروائي الى توظيف المدينة كرمز نقرأ من خلاله أبعادا دلالية متضاربة ومختلفة.

فلعل ما يجعل الطراز المعماري لمدينة ما أدبيا هو أن الأدب يمنح الصمت صوتا ويجعل المدينة تعبر عن عالم التخييّل الى عالم المحسوس في الوقت الذي لا تتحدّث فيه المدينة ولا يكون لها وظيفة إلاّ وظيفة واحدة وهي توفير السكن والسماح بحياة إجتماعية حول ميدان تدور فيه الحياة السياسية و الاقتصادية المالية، وتدور الحياة الدينية حول معابده وكنائسه [17]،بل يمكن للروائي أن يصنع مدينة نصية على الورق لا وجود لها أبدا في الواقع.

ويشير الناقد ابراهيم رماني أن صورة المدينة هي إحدى تجليات رؤية الشاعر_الروائي الى المكان هذه الرؤية الجمالية التي يفرضها الواقع المعيشي، ومن هنا يكون البحث عن صورة المدينة في المتن الروائي محاولة للكشف عن إبداع النص وتاريخه الثقافي .[18]، ومما لا شك فيه أن الميزة الأساسية التي تتسم بها الرواية هي انكبابها على معايشة الواقع لذلك سارت الرواية الجزائرية الجديدة مسارا فنيا نحو التجديد وكسر القالب التقليدي السائد لتعكس صورة الإنسان المعاصر وفق معايير فنية وجمالية نلمس من خلالها ابداع الكاتب ،فقد حاول أغلب الروائيين الجزائريين المعاصرين احتواء الواقع بما يحمله من متناقضات وحيثيات جديدة وخاصة في فترة التطرف الديني أو ما يسمى "بالعشرية السوداء"أين ساد العنف بصور متعددة داخل المجتمع الجزائري، وفي معرض هذا الحديث تقول فضيلة الفاروق"وحده الكاتب الجزائري واجه الإرهاب بقلمه وراح ضحية جرأته تلك لأنه دافع عن مجتمعه، وقد نقلت الرواية الواقع بكل وجوهه...وكانت نضالا ضد فرنسا "مالك حداد"،"مولود معمري"،"آسيا جبار"...ومشت الرواية في خط الإيديولوجي للدولة "عبد الحميد بن باديس"،"بن هدوقة"،"الطاهر وطار"،" مرزاق بقطاش"وغيرهم...وفي الثمانينات ظهرت موجة الرواية المعارضة للدولة "واسيني الأعرج" ،"رشيد بوجدرة"،"أمين الزاوي"،أما في التسعينيات فالرواية تناضل ضد الإرهاب والأصولية كما تناضل ضد الحكومات الفاسدة "بشير مفتي "و"أحلام مستغانمي""[19]، إذ عمد كل هؤلاء الى السعي الدؤوب الى تصوير واقع الحياة بتقنيات فنية مختلفة ومتضاربة حسب الفترات التاريخية التي عاشتها الجزائر في نضالها الطويل مع أعداء تختلف ملامحهم وهوياتهم و عقائدهم، إلاّ أنها لا تزال تناضل إبداعيا في محاولة البحث عن المتغيّر والجديد والواقعي المتخيّل .فقد كان حضور المدينة في الرواية الجزائرية نتيجة هذه المراحل التي مرت بها الجزائر في تاريخها السياسي و الاجتماعي والثقافي، إذ بدت _المدينة_تشكل فضاء رحبا يتسع لنختلف التصورات والأحداث كـأنها

"النسيج الجغرافي الوحيد لما تقدمه من تجربة واقعية حية، الى جانب الجمالية التي توفرها ،كان الروائي الجزائري مسكونا بالحياة الثقافية والسياسية الجزائرية في فترة معقدة من تاريخ العلاقة بين الأعراف السياسية في تسعينيات القرن العشرين "[20]، لذا تعدّ المدينة مكانًا خصبا مشبعا بالعلاقات الإنسانية المتفاعلة فيما بينها كما تشكّل نقطة قلق واغتراب لدى بعض الروائيين، فكل يعبّر عنها حسب وجهة نظره وعلاقته معها.

ثانيا: تجلي تيمة العنف من خلال الفضاء المديني في رواية "أشباح المدينة المقتولة":

أضحى الاهتمام بجمالية العنوان من أبرز الدراسات البيانية في الشعرية الجديدة لما تنطوي عليه هذه العتبة من أهمية سيميائية كبيرة في تشكيل النص الروائي ،فهو ليس مجرد اسم يدل على مدلوله أي العمل الروائي ويحدد هويته ويكرس انتماءه ،بل صار أبعد من ذلك بكثير وباتت علاقته بالنص بالغة التعقيد، فهو مدخل الى عمارة النص وإضاءة بارعة في ممراته المتشابكة .

ولما كان العنوان "أقرب المداخل وأيسرها لمقاربة شعرية العمل وإعادة توزيع عناصره من فوضى جمالية الى انسجام دلاليته"[21]، عمل الروائي "بشير مفتي" على الإرتقاء بعنوان روايته"أشباح المدينة المقتولة" الى مصاف الإبداع الأدبي المتميز على المستوى الفني الراقي المتخصص ،فتتلمس جماليته الأسلوبية الصارخة بالتّفرد والتّميز والخصوصية التي تجلت كانزياح دلالي يشي ببراعة الروائي وحسن نسجه له.

جاء عنوان الرواية لغويا جملة اسمية مكونة من مبتدأ "أشباح" وخبر شبه جملة"المدينة المقتولة"، وقد صيغ باللغة العربية الفصحى على الرغم من أنّ السّارد انطلق في تصويره للمكان من الحياة الاجتماعية والشعبية لسكان أحياء الجزائر العاصمة .

وإذا حاولنا التمعّن في قراءة العنوان يتضح لنا أن كلمة "أشباح" تطلق على أرواح الموتى وهي كلمة لها بعد مخيف ومفزع لدى الناس ،فقد أطلقها الروائي على شخصيات روايته لما آل إليه هؤلاء، من ضياع وتشتت اجتماعي ونفسي وأخلاقي، فهاجرت الروح أجسادهم بعدما طالتهم لعنة المدينة، أما "المدينة المقتولة" فهي قرينة مجازية دالة على مدينة الجزائر العاصمة التي شهدت انتكاسات سياسية واجتماعية وأخلاقية على مر تاريخها الطويل ،فقد تعددت

صور قتل هذه المدينة بحيث تفنّن جلادوها في تحطيم كبريائها ونهب خيراتها، واغتصاب هويتها فأصبحت لعنة حقيقية من تصيبه "بسهامها تفقده البصيرة قبل البصر، ومن يحبها سيموت من عشقها كالمجانيين، ومن لا يبارك سلطانها سيظل منفيا على الأرض طول حياته وفي السماء طوال مماته"[22].وهذا ما أكّده بشير مفتي في روايته من خلال ترسيخ فكرة الموت والفناء وتصوير اللحظات الفجائعية المؤلمة من تاريخ العنف في الجزائر ،كما يرمز العنوان الى الخراب والدمار الذي طال هذه المدينة

تعددت صورة الجناة والقتل واختلفت الطرق والوسائل التي نفذت الحكم على المدينة فشوهتها مع مرور الزمن بحيث صارت عاجزت على بعث الأمل في نفوس سكانها على امتداد تاريخها .

مدينة القراصنة .**الجناة** .

_ **الاستعمار التركي والأجنبي"**هي مدينة الفرنسيين، وقبل ذلك والأتراك "الرواية ص22

_ **الإنقلاب العسكري في سنوات السبعينات:**في سنوات السبعينيات غارقة في أوهام تشييد دولتها الكبيرة التي ستفاخر بها العالم فحسب، بل كانت تعيش غارقة في وحل حكم يقود الشعب من فوق ولا يريد أن يعطي الناس حق في أن يكونوا كما يشاؤون . ."إن المشكلة ليست في بومدين فقط،ولكن في الشعب"الرواية ً29.

_ **الإرهاب في نهاية الثمانينات وبداية التسعينات:**اختلفت ملامح العدو، فباتت حربا خبيثة ومدنسة بلا دين ولا أخلاق:"...هي الفترة التي سيفتح فيها بلدي على النار والجحيم، والجموم الوحشي والقتل الأعمى ..."الرواية ص 37

_ **الحرب الباردة في الجزائر: النهب والسرقة واغتصاب الخيرات والكبرياء:"**هناك من كانت عينه مصوبة لما بعد الثورة ،وماذا يمكن أن يستفيد منها، وكان على طرف أن ينتصر على طرف آخر"الرواية ص91.

يتضح من العنوان الصارخ للرواية فكرة الموت و الإنكسار التي تعد بؤرة السرد ومحور الرواية كما يرمز الى كآبة الحياة وحقيقة الفناء التي صبغت حياة شخوص الرواية إذ يعاني هؤلاء من القلق الوجودي والتمرد المستمر على الواقع، وما يزيد من اسوداد النظرة وصرامة الموقف لون الدماء التي كتب بها عنوان الرواية.

تعد التجربة الروائية لبشير مفتي شهادات حية على أزمنة العنف الجزائري وعلى تحولاته، فاغترفت تيماتها من أزمات الوطن ومحنته، وهذا ما يظهر جليا في الرواية التي نحن بصدد دراستها، فقد أثارت هذه الأخيرة أهم القضايا المعاصرة التي تتصل بالإنسان من خلال تصوير آلامه وآماله ومعاناته وصراعه المستميت من أجل حياة أفضل.

ويعد العنف تيمة مهمة استلهم منها الروائيون الجزائريون نصوصهم لتصوير الواقع بأدق تفاصيله ،ولا يخف على أحد أن أزمنة العنف في الجزائر قد سببت تراكمات نفسية واجتماعية واقتصادية، بداية من الاستعمار الفرنسي الذي مارس أقصى أشكال العنف ضد الجزائريين وصولا الى مرحلة وسمت"بالعشرية السوداء" والتي كان لها الأثر البليغ في نفسية الشعب بشكل عام والمثقف بشكل خاص، " كان الأدب بين السبعينات والثمانينات منقسما الى قسمين: واحد يظهر في الداخل ينتمي كله للأدب الاشتراكي،وآخر يظهر في باريس ويعبر عن رؤى نقدية للنظام..."[23] هذا ما ترك بصمات واضحة في ذاكرة هؤلاء يصعب تجاوزها أو نسيانها .

حاول بشير مفتي نسج روايته في قالب سردي منفتح على الرواية الجديدة من خلال توظيف تقنيات سردية متميزة تتراوح بين متعة السرد وفتنة الوصف واستحضار العوالم الشعبية التراثية والفلسفية في محاولة استفزاز الذاكرة وفتح أفقها المنغلق بتتبع راهن الحياة الاجتماعية الجزائرية ورصد تحولات الواقع من خلال وصف المدينة.

افتتح الروائي روايته بالحديث عن أصوات أشباح داخل جسد المدينة المقتولة والتي تخرج كل ليلة في محاولة يائسة لمحاربة للنسيان والكبت لتروي قصصها كل ليلة على مسامع الكاتب يقول بشير مفتي" أسمع أصواتهم المهتاجة،المفجوعة، المتضرعة والمنحدرة القوية والضعيفة،الخافتة الصوت والمرتفعة وأسمع صوتي في تلك الأصوات التي لم تفارقني للحظة واحدة كأنها ساكنة في أعماقي المسيجة بأحلام هذه المدينة المقتولة"[24].

تحكي الرواية سيرة، أربعة شخصيات هي "الكاتب"، "الزاوش"،"الهادي بن منصور"،"علي الحراشي" المقيمين بحي "مارشي أثناش" وجمع بينهم الموت في مكان واحد هو شارع عميروش بالتركيز على الجانب النفسي لهؤلاء " فجاءت الرواية فضاء للبوح المأساوي والتعبير عن القلق الوجودي "[25]، فأضحت شخصيات الرواية أشباحا يسكنون مدينة الجزائر التي نخر العنف جسدها وتفشى الموت داخلها، فقد تمكّن الروائي باقتدار "الروائي المتمرس أن يعود عن طريق التخييل الى جذور هذا الحدث، ويغوص في السياقات التاريخية والسياسية التي أنتجته واسما الإطار الزمني والمكاني بدقة متناهية تنم عن وعي وإدراك قلما أتيح لنظرائه من روائيي الجيل الجديد"[26].

ثالثا: جماليات الألفة داخل الفضاء المديني في رواية "أشباح المدينة المقتولة":

يظهر الروائي في الفصل الأول من الرواية انتماءه وحبه الشديد لمدينة الجزائر العاصمة، هذه المدينة التي تحدد علاقته بمن حوله بحيث يحمل هذا المكان معان متناقضة ومتضاربة كالموت والحياة والحب والكراهية والحنين والنفور، والحلم و اليقضة،"كنت أحب هذه المدينة التي لا تترك محايدا أمام عظمتها و انحطاطها ، وبنياتها الفرنسية البديعة وعمرانها المتداخل وشوارعها الضيقة وأحيائها المتراصة،.هي مدينة موحشة عندما تتصلب في وجهك، وهي أرض العذاب الكبير عندما تتحداك وتقهرك، وهي مدينة الغواية عندما تغويك نساؤها وجمال طبيعتها، وهي مدينة الحلم عندما ترتفع بروحك الى سمائها...فإن تظفر بها فكأنك ظفرت بأجمل امرأة في العالم، وأن تظفر هي بك فكأنك وقعت بين فكي أسوء جلاد في التاريخ"[27].

ويتضح الارتباط الحميمي بين شخصية الكاتب سعيد وبين مدينة الجزائر العاصمة التي تتسع لتشمل وجوده الإنساني وانتماءه الوجداني الروحي بحيث تتواشج داخلها أحياء وشوارع لتشكل خصوصية المكان وجمالية الألفة داخله يقول سعيد :"عندما كنت طفلا كانت الجزائر العاصمة هي كل الجزائر بالنسبة لي ،فقد كان الحي الذي أعيش فيه يعج بسكان من الشمال والجنوب،والشرق والغرب ،بألوان بشراتهم المختلفة ،فالأسود من الجنوب بالتأكيد ،والأشقر من منطقة القبائل غالب الأحيان،والأسمر من منطقة الوسط الكبير،لكن كنا نحس بأننا ننتمي الى هذه المدينة الكبيرة ، وجزء من تلونها المتوحد في روح مشتركة..."[28]، وعليه فهذه المدينة ما كانت لتكون موجودة لولا وجود الإنسان

وتعميره لها،لذا تعد هذه المدينة شرط الوجود الإنساني الذي يتم داخله الإتلاف والتيه فيتحدد داخلها مصير الإنسان و ذاته و هويته .

كما شكّلت مدينة الجزائر العاصمة داخل الرواية العصب الحي لتحريك الثورة فكانت الخلية الثورية التي تتحدد داخلها الأهداف وتصدر الأوامر تقول زهية " ذهابي الى العاصمة جعلني ألتقي برجال ونساء كثر كانوا يتحركون في الخفاء ويحاربون العدو الذي كان أكثر قوة بالتأكيد...."[29].

لقد كانت مدينة الجزائر مكمن القوى النفسية والعقلية والعاطفية بل هي مسرح لمختلف الممارسات الأخلاقية و اللاأخلاقية يقول عبد الرحمان منيف:"إنّ المدن هي البشر هي التاريخ وبالتالي فإنها الذاكرة الحقيقية لما كان ولما يجب أن يبقى "[30]، فمدينة الجزائر العاصمة في الرواية ليست مركزا حضاريا فحسب بل تتسع لتشمل تاريخ سكانها ولتعبّر عن ثقافتهم الخاصة فيتأثر بها الإنسان وتؤثر فيه .

اكتست مدينة الجزائر في الرواية أهمية ديناميكية باعتبارها فضاءً رحبا يتسع ليشمل أحياءها وشوارعها وأزقتها وساحاتها ونمثل لهذا بالمقطع الذي كانت وردة تسأل فيه مصطفى عن أحياء الجزائر:"كانت تغرقني بالحديث عن الأماكن التي ترغب في رؤيتها ولم تزرها بعد، مثل حي باب الوادي، والكرنيشه المطل على البحر، الابيار التي تطل على كامل الجزائر العاصمة "[31]،ويصف الروائي الحي الشعبي"مارشي اثناش" ببلكور الذي يمثل مكانا مفتوحا مارست فيه الشخصيات حياتها يقول:"لا أعرف سبب التسمية الفعلية للحي وخاصة رقم "اثنا عشر"المضاف للسوق الشعبي الذي كان يميز هذا الحي في منطقة بلكور الرائعة، وهي رائعة لعدة أسباب، فلقد كان يحدها من اليسار حديقة الحامة الكبيرة والجميلة، والتي كانت مأوانا ونحن أطفال عندما تضيق بنا أزقة الحي الصغيرة ومن فوق يوجد حي "العقيبة" الجبلي ..." [32]، فقد اكتفى السارد في هذا المقطع بتقديم وصف جغرافي لحي مارشي إثناش بأبعاده الهندسية، موظفا أسلوبا لغويا مباشرا يتميز بالإخبار والتقرير ما يدل على أن الروائي يصف مكانا واقعيا حقيقيا له حضور في ذاكرته، إلا أنه سرعان ما اكتسى المكان ببعد ديني وحضاري وثقافي، تمثل الأول في تلك الطقوس والممارسات الدينية التي تقوم بها النساء أثناء زيارة المقابر يقول:"ومقبرة "سيدي أمحمد" الفاتنة التي كانت ملتقى النساء والباحثين عن كرامات الأولياء الصالحين..."[33] ، أما البعد الحضاري فيتجلى بوضوح من خلال "التريفيريك" "التي كانت تربط سكان التحت بسكان الفوق"[34]، والذي

يدل على التفتح الذي كان يعيشه سكان العاصمة، أما البعد الثقافي فيظهر جليا في الذوق الفني الراقي لسكان الحي "...به خمس قاعات سينما..."[35].

فقد تجلت جمالية ألفة هذا الفضاء المصغر"حي مارشي اثناش" في كونه فضاء تذكاريا يحمل صورة الطفولة والحنين والمحبة فبات رمزا للألفة والانتماء" لقد كانت أياما رائعة تلك التي قضيتها في حي "مارشي اثناش...أما نحن الصغار فنلعب ونمرح"، فمدينة الجزائر بجمالها استقطبت نظر الكاتب وعليه فإن " المكان يرتقي بالكائن فيه الى المستوى الذي يجعله يندمج فيه ،مثلما يسير الكائن الى المكان الذي يوجد فيه شيء من وحدته الخاصة، وهو نوع من تقابل التبادلات بين الأشخاص والأمكنة "[36]، إذ يؤثر المكان في الكائن الذي يسكن فيه فيميزه عن غيره .

إلاّ أن انفتاح الفضاء المديني في بعض جزئيات الرواية ما فتأ أن شهد تحولات سريعة كانت نتيجة طبيعية لتلك الإنتكاسات التي عاشتها الجزائر عبر تاريخها الطويل والتي كان لها الأثر الكبير في ذلك البناء البرزخي لشخصيات الرواية ، فقد منحهم الروائي فرصة للبوح والتعبير عن آلامهم وآمالهم وتناقضاتهم، فقام برصد عالم المدينة بكل متناقضاته وتحولاته عبر هؤلاء الشخصيات، فتحولت مدينة الجزائر البيضاء الفاتنة الى لعنة "أظنها مدينة لعنة كما قيل عنها، ومن تصيبه بسهمها تفقده البصيرة قبل البصر ، ومن يحبها سيموت من عشقها كالمجانين ، ومن لا يبارك سلطانها سيظل منفيا على الأرض طوال حياته ، وفي السماء طوال مماته"[37]، ويؤكد الرجل المثقف أن "اللعنة هي التفسير المقنع الوحيد لهذه المدينة أو هكذا كان يقول أبي عنها.."وتتأكد لعنة المدينة التي جنت على سكانها حتى أصبحوا أشباحا في قول الروائي:"تلك المدينة المتوحشة، والتي صفعتهم بأنيابها الحادة والمخادعة فمزقت أجسادهم النحيلة ،وخدشت أوجههم الرقيقة ،ثم تركتهم عراة في وجه الشر القبيح ينهب منهم خيرات الروح، وأشواق القلب السعيدة..."[38]

ولأن مدينة الجزائر في تصور الروائي قد انتهكت حرياتها واغتصبت خيراتها واستبيحت حرمتها مرات عديدة ، فقد خارت قواها في محاولة الدفاع عن ذاتها وكبريائها وهويتها فكان لزاما أن توجه انتقامها ونقمتها ولعنتها الى كل من ينتمي إليها

رابعا: جمالية التيه وعنف المدينة في رواية أشباح المدينة المقتولة :

تتحدد جمالية الفضاء المديني لدى بشير مفتي في ترسيخ فكرة التحول والانسلاخ عن المكان الطبيعي الى حدود أفق تلمس تأثير المدينة في نفوس

شخصيات الرواية، فهذه التراكمات التي أفرزتها السياسات المتناوبة على حكم مدينة الجزائر رغم اختلاف طبيعة حكامها إلاّ أنّها تضعها في كل مرة داخل قوقعة المجهول واللاّإنتماء والّتشضي الروحي والديني والأخلاقي والسياسي الذّي يؤدي الى الفناء والموت، إضافة الى تركز المأزق البؤروي لسرد المدينة في معاناة شخصياتها محورية كانت أم ثانوية، والقمع المريع لها في وطنها على المستويين السياسي والإجتماعي.

تفنّن الروائي بشير مفتي في سرد التيه المديني على كافة المستويات بما في ذلك المتاهة التي تضيع فيها الروح " فالمدن متاهات للغياب، غياب الروح بفعل الفقر والبطالة والتهميش وبفعل اللهاث اليومي وراء كسب العيش"[39]، فقد عمد لتصوير هذا التيه بلغة سردية جميلة تمازج فيها الإبداع بالواقع في خطاب أدبي "ينفتح على هوامش تاريخية كثيرة ويطرح تلك الأسئلة الشائكة عن العنف ،كما تصيغ هذه الرواية تيمة الموت فلسفيا وتطرح أيضا الأسئلة القلقة وتبرز نضج الروائي الفني وقدرته على تشخيص الواقع الجزائري عبر رؤية وجودية "[40] هذا ما جعل فكرة التيه تتضح بجلاء وتنضج ضمن إشكالية الوجود وفلسفة الموت التي تؤمن بها الفلسفة الوجودية "لا أتذكر تلكم اللحظة الآن ،لا أدري ماذا حدث بالضبط ،كنت في حالة أخرى عندما حدث الإنفجار الذي حفر الأرض من تحت أقدامنا، وأحرق أجسامنا، وجعلها قريبة من الفحم لا شيء فيها ولكن أحسستني مع ذلك واعيا بما يحدث أمامي وأنا أتشبث بشيء لا يشبه الضوء الذي ظهر لي وكأنه قادم من نفس السماء ورحت أتقدم منه وأنا أبكي وأبتسم وأنا أتذكر لحظة غيابي وانتقالي المفاجئ الى عالم آخر"[41].

كما ترتبط بهذه الفلسفة الوجودية مجموعة من الحقائق الإنسانية التي حاول الروائي بحكم نظرته الوجودية العميقة للإنسان والمجتمع أن يسردها وفق مرجعية ثقافية متميزة تنفتح على تقنيات جمالية تشتغل على متعة السرد ودقة الوصف وتعدد الأصوات السردية .

تركز الرواية في نسيجها الدرامي على "فكرة العدم التي تعدُّ بؤرة السرد ومحور الرواية ويتضح ذلك في عنوانها المثير الصارخ والذّي يرمز الى حياة العدمية والعبث التي صبغت الحياة وشخوص الرواية منذ بدايتها الى نهايتها، فأبطال الرواية يعانون من القلق الوجودي، دائموا التأمل في الوجود، وتنتهي حياتهم بالنهاية التراجيدية المأساوية"[42]، وبتتبع مصير بعض شخصيات الرواية تأكدت هذه الفكرة واتضحت بجلاء فنذكر من هؤلاء:

الزربوطو هو شخصية غامضة محاطة بهالة من التعالي و المافيوية وكما وصفه الكاتب بأنّه أسطورة في الشر والقوة إلاّ أنّه كان يثير التساؤل والحيرة يقول الكاتب:"بقي مشهد قتل الزربوط في ذلك اليوم الأول الذي رأيته فيه راسخا في ذهني الى وقت طويل وكيف تنسى مشهد قتل رجل أمامك وهو لم يكن إلاّ ذلك الشخص الذي أثار حيرتي وتساؤلاتي دائما"[43]فشخصية هذا الأخير على الرغم من طاقة العنف الكامنة داخله إلاّ أنّه محب للحياة كما ورد على لسان زهية "كان يحب الحياة ليس إلاّ"[44]، فمرد هذا العنف هو العقدة النفسية التي كان يعانيها وحالته الإجتماعية التي عاشها فهو عنف موجه لذاته بالدرجة الأولى ،لذلك فقد اختارت هذه الشخصية رغم قوتها وجبروتها الفناء والموت " الزربوط محاصر من طرف الشرطة ، وهو واقف في وسط الحي ينظر الى الأرض لا نعلم بما يحدث نفسه وماذا سيفعل ؟...."، وتشير الناقدة سامية غشير أن هذا الإنفتاح يبني علاقة غير مألوفة بين الموت الذي عرف ببشاعته وصفة البهاء وما تحمله من معان تشير للمعنى الرمزي للموت [45]، فلحظة الموت عند الزربوط هي لحظة تطهير أو بحث عن ماهو أفضل، فعلى الرغم من بشاعة لحظة الموت إلاّ أنّها تحيل الى معنى التحول والإنتقال ،فتظهر الجمالية في لحظة الجمع بين قبح الموت وجماله.

وتختلف صور التيه والموت وتتعدد داخل الرواية إذ ينتقل الروائي لوصف لحظة انتحار "رشيدة "أخت الزاوش"التي رفضت الإنصياع لرغبة أهلها فوضعت حدا لحياتها فقد شكلت هذه اللحظة على الرغم من بشاعتها لحظة صفاء وبهاء " تفاصيل إلقاء أختي من شباك البيت لن أعرف عنها الشيء الكثير ستأخذ الشرطة والدي للتحقيق وسيدافع عن نفسه بقوله أنها ألقت بنفسها لوحدها دون أن يدفعها أحد الى ذلك وأمي ستأكد ذلك بدورها ،وحتى الجيران يشهدون بأنهم سمعوها تصرخ بكلام من قبيل أنها تريد الموت على أن تتزوج ، وبعد أسبوع فقط ستطوى القضية ،وينتهي التحقيق على أن رشيدة انتحرت لأنها رفضت الزواج من شخص لا تحبه"؟[46]

في الحين ذاته شكّلت هذه اللحظة نقطة تحول كبرى في حياة الزاوش "أضممي منذ ذلك اليوم فقدت نهائيا علاقتي بالطفولة..."[47]، فصار يميل الى الوحدة والعزلة إلاّ أن علاقته الوحيدة كانت تجمعه مع "وردة سنان" والتي تمثل علاقة سلام واستقرار روحي تبعث بعبق فواح في أعماق طفولته المنكوبة ، فتشكّلت في الأفق صورة ضبابية لعلاقة حب تنبؤ بمستقبل أفضل، إلّا أنّ ما حدث كان عكس ذلك فقد قتل الزربوط حالة السلام والاستقرار هذه دون أن

يغمض له جفن بعد خروجه من السجن ،هذا المكان الذي شكل منعطفا خطيرا في حياته إذ يعد مكانا معاديا "تحبس فيه الحريات بغض النظر عن أصنافهم وأسباب حبس حرياتهم ،فهو مكان له حدود وحواجز ولا يستطيع من بداخله الخروج منه إلاّ بتحطيم هذه الحدود و الحواجز"[48].

لقد مارس هذا الفضاء قهرا نفسيا حادا للشخصية تجلى في انعزالها عن العالم الخارجي ورفضها الإرتباط به " حاولت نسيان كل شيء،نسيان الناس الذين عرفتهم من قبل،حتى أفراد عائلتي طلبت منهم أن لا يزورني، ورسائل وردة سنان"التي كانت تصلني في الشهور الأولى بانتظام تركتها على جنب ولم أعد أقرأها بالمرة"[49]، لتعود تلك الأسئلة الوجودية التي تؤكد فكرة التيه"من أكون؟ماذا أفعل في هذه الحياة وهذا الوجود ؟هل لهذه الحياة معنى ام لا؟ولماذا أوصلتني أقداري الى هذه اللحظة العنيفة من التساؤلات؟"[50]، لذا تتلخص جمالية السجن في جمعه بين ثنائيات متناقضة من مكان انفصال ووحدة وعزلة عن العالم الخارجي الى مكان اتصال وفضاء لعلاقات اجتماعية جديدة ، فتحوّل المكان المنغلق وغير المرغوب فيه الى مكان مفتوح يخلق الراحة و الاطمئنان "نعمة من الله أن نجد طريقنا حتى في السجن..."[51].

ومن خلال شخصية الزاوش كشف لنا الروائي "عن الدور الذي لعبته السجون في نضج الحركات الأصولية في الجزائر التي استغلت الظروف الاجتماعية للمساجين الذي أغلبهم كانوا ضحية للظلم الاجتماعي الذي تمارسه الدولة، فضربت في الوتر الحساس وهو وتر الدين وشحن النفوس بالدّين الذّي كان في تلك المرحلة نهاية الثمانينات بمثابة سفينة نوح التي من ركبها نجى من طوفان الفساد "[52].

خاتمـــــــــة

تميّز بشير مفتي في تصويره للحظات الموت التي تعددت صورها واختلفت داخل الرواية وهذا ما يؤكد في كل سياق سردي على الموت الرمزي للمكان وخاصة المدينة وهذا ليعكس الواقع المأساوي الذي عاشته مدينة الجزائر أثناء العشرية السوداء، ويميط اللّثام ليكشف سلبية أحداث السبعينيات معبرا عن واقع اجتماعي وسياسي مرير، أرهق شخصيات الرواية التي رسم لها الروائي مصيرا سرديا متميزا "فشخصيات رواياته مهوسة بالفن وبالحياة ، وهي متمردة على واقعها بكل الوسائل،قد تختلف النهايات و المآلات لكنّها اتخذت من الحكاية طريقة للوجود .السرد بمعنى الإنكباب داخل تجربة نصية تتجه خارج

زمنها السردي نحو زمن القراءة ،زمن التلقي الذي يتعامل مع وجودها كعلامات سيميائية أو كأعراض مفتوحة على حدود تأويلية لا متناهية ..."[53]

حاول الروائي منذ الوهلة الأولى تقديم صورة مدينة الجزائر بصورة سلبية قاهرة فهي مدينة العنف والعدم والموت، ومدينة السراب والخطيئة، فقد ركّز الروائي على الوجه القبيح للمدينة لينتج دلالة معرفية بالأزمة والمأساة التي تعيش فيها المدينة "[54]، حيث نقل في صورة سردية متميزة وبتقنيات حكائية متفردة وبلغة شعرية عنيفة تتمظهر في محطات عديدة داخل الرواية واقع المدينة وليجسد تأثيرات العنف على تلك الذاكرة المحمومة المشوهة التائهة في غيابات الماضي الذي أثقلته دناءة الحروب والأزمات وساهمت في تدوين تاريخ مخزي قاهر يقول الروائي على لسان إحدى شخصياته"إنني أنتمي الى مجتمع الناس فيه ليسوا أحرارا إلاّ بقدر ولائهم لمن يحكمهم،أو يؤمن وجودهم ويشرف على سير حياتهم ،أحرار مقيدون وأننا لهذا لا نملك أي قدرة على تغيير مسارنا من اتجاه الى آخر ،فنحن نعيش داخل القطيع أشبه ما نكون بالغنم ،وبحاجة الى راع له سلطة الأمر والنهي ،هو الذي يحدد الوجهة التي يجب أن نذهب إليها، وكلاب حراسة مدربة مستعدة للنباح في أي لحظة عندما ننزاح عن الطريق.

لقد ساهمت اللغة الشعرية في تصوير الراهن الجزائري وعنفه وتأثيراته السلبية على الشعب،وهذا ما نلحظه في تصوير الكاتب للحظة الإنفجار التي حولت المدينة _الجزائر_الى مقبرة جماعية، كما عكف الروائي على تصوير عنف المدينة على أبنائها خاصة المثقفين والفنانين منهم ،فنقلت تيههم وضياعهم الفكري والنفسي فشخصية "الهادي منصور"الفنان المغترب الذي عاد الى المدينة بآمال وأحلام كبيرة أراد تحقيقها ولكن سرعان ما صدم بعنفها وجبروتها يقول"هل يمكن أن يكون هنالك وسطات في الفن ؟"....في كل شيء إلاّ الفن"[55]، فكان يتذكر في كل مرة الحرية التي تمتع بها في بلغاريا يقول :"أنا قادم من بلاد مكبوتة من ناحية المشاعر ،تضمر الأحاسيس دون أن تقدر على التصريح بها حتى تتعفن في داخلها وتموت..."[56]

قائمة المراجع :

[1]_ حميد الحمداني ،بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي ، ط1_ 1991، ص64.
[2]_ غاستون باشلار، جمالية المكان ،تر:غالب هلسا ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت،لبنان ،ط2_1984، ص5_6.
[3]_ حسن بحراوي، ص 32.
[4]_ينظر:يوري لوتمان وآخرون ،جماليات المكان،الدار البيضاء، ط2، 1988،ص 63
[5]_ نوزاد حمد عمر، الغربة في شعر كاظم السماري، دار غيداء للنشر والتوزيع ،عمان الأردن ط1 _2013، ص39.
[6]_ عبد الرحيم العلام ،المدينة فضاء اشكالي في الرواية المغربية ،سلسلة ندوات الرواية العربية في نهاية القرن رؤى ومسارات ،منشورات وزارة الثقافة ،المغرب،2006 ،ص78.
[7]_ حسين حمودة، الرواية والمدينة، نماذج من كتاب الستينيات في مصر، الهيئة العامة لقصور الثقافة ،سبتمبر 2000، ص2
[8]_ المرجع نفسه ص2.
[9]_ المرجع نفسه ص2
[10]_ عادل فريحات، مرايا الرواية، دراسة تطبيقية في الفن الروائي ،منشورات اتحاد الكتاب العرب،دمشق 2000،ص9.
[11]-حسين حمودة ،المدينة والرواية، مرجع سابق ص23.
[12]_ ينظر:المرجع نفسه، ص25.
[13]-بهيجة مصري إدلبي، عامر الديك، السيرة الذاتية في الخطاب الروائي العربي مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع،عمان الأردن، ط1_2011، ص105.
[14]_ صلاح صالح،المدينة الضحلة_ تثريب المدينة في الرواية العربية_ منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب دمشق 2014 _ص9.
[15]_ ينظر: الشريف حبيلة، الرواية والعنف (دراسة سيسيو نصية في الرواية الجزائرية المعاصرة ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، أربد ، الأردن ،ط1_2010، ص23.

[16]-نبيل سليمان، أسرار التخييل الروائي، منشورات إتحاد الكتاب العربي،دمشق سوريا ، 2005_ ص31.
[17]_ينظر:جان إيف تاديه، الرواية في القرن العشرين،تر:محمد خير البقاعي،الهيئة المصرية العامة للكتاب 1998_ص101
[18]_ينظر:ابراهيم رماني، المدينة في الشعر العربي "الجزائر أنموذجا"،(1925_1962) دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ،عمان الأردن ،ط3_2001، ص 8.
[19]_ فهد حسين ،أمام القنديل حوارات في الكتابة الروائية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت لبنان ط1_2008، ص 156.
[20]_ الشريف حبيلة، الرواية والعنف ،مرجع سابق ص59.
[21]_محمد فكري النجار،العنوان وسيميوطيقا الإتصال الأدبي ،سلسلة دراسات أدبية ،الهيئة المصرية العربية للكتاب 1998_ص46
[22]_ بشير مفتي، أشباح المدينة المقتولة ، منشورات ضفاف، منشورات الإختلاف، ط2_2017، ص22.
[23]- بشير مفتي، أشباح المدينة المقتولة ص32.
[24]- بشير مفتي، المرجع نفسه ص 12.
[25]_ سامية غشير، فلسفة الموت في رواية أشباح المدينة المقتولة لبشير مفتي ، محور الأدب والفن ، الحوار المتمدن العدد 5488_ 2017/4/11، www.alhewar.org
[26]_ بشير مفتي،أشباح المدينة المقتولة ، غلاف الرواية
[27]_ المرجع نفسه ص22
[28]_ الرواية ص21.
[29]_الرواية ص87.
[30]_ شرف الدين ماجدولين، الصورة السردية في الرواية والقصة والسينما، الدار العربية للعلوم ،الجزائر 2012،ص 52
[31]_ الرواية ص119.
[32]_الرواية ص19.
[33]_ الرواية ص 31.
[34]_الرواية ص19.
[35]_ الرواية ص19.
[36]_ حسن نجمي ،شعرية الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية، ص140
[37]_الرواية ص22.
[38]_ الرواية ص11.

[39]_ صلاح صالح، المدينة الضحلة_ تثريب المدينة في الرواية العربية، مرجع سابق ص 82.
[40]_ سامية غشير ، فلسفة الموت في رواية أشباح المدينة المقتولة،www.ahewar.org
[41]_ الرواية ص
[42]_ سامية غشير مرجع سابق
[43]_ الرواية ص47.
[44]_ الرواية ص69.
[45]_ ينظر:فلسفة الموت في رواية أشباح المدينة المقتولة
[46]_ الرواية ص116
[47]_ الرواية ص 15
[48]_ حسن بحراوي ،بنية الشكل الروائي، مرجع سابق ص55
[49]_ الرواية ص129
[50]_ الرواية ص126.
[51]_ الرواية ص 131.
[52]_ بن علي لونيس، رواية الهامش:الكتابة عند تخوم التاريخ alriwaya.net
[53]_ بن علي لونيس، رواية الهامش:الكتابة عند تخوم التاريخ alriwaya.net
[54]_عز الدين جلاوجي، سلطان النص ،دار المعرفة ، الجزائر_2009_ص87.
[55]_ الرواية ص157.
[56]_ الرواية ص164.